وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ
فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾
بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ
هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الغَاشِيَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ
نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ
لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ
يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ
فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ
مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ
إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى
ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾
فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾

[١١] ثم بين سبحانه أن الذي يبتعد عن هذه التذكرة هو ذلك الضال الذي لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، المصرّ علىٰ الجحود عنادًا واستكبارًا.

[١٢-١٣] ثم بين جل وعلا مصير هذا المعاند وهو دخول نار جهنم الكبيرة الفظيعة فيقاسي حرَّها وعذابها، ثم بين سبحانه أن هذا الكافر لا يموت في هذه النار فيستريح من شدة العذاب وألمه، ولا هو يحيا حياةً كريمةً ينتفع بها.

[١٤-١٥] ثم أخبر سبحانه أنه قد فاز ونجا من النار من طهر نفسه بالإيمان وصالح الأعمال، وتخلىٰ عن الشرك والمعاصي. وأحضر في قلبه أسماء وصفات ربه وما تتضمنه من الجلال والكمال؛ متذكرًا عظمة الله جل في علاه، ثم أدىٰ ما عليه من الصلوات المفروضة في وقتها بخشوع وخضوع.

[١٦-١٧] ومع أن الله سبحانه بين للناس ما فيه نجاتهم إلا أنهم يؤثرون اللذات الفانية العاجلة الكائنة في الدنيا علىٰ الدار الآخرة الآجلة الباقية؛ فلا يفعلون ما فيه فلاحهم، والحال أن الدار الآخرة التي لم يجتهدوا كثيرًا لأجلها وهي الجنة أفضل وأدوم من الدنيا.

[١٨-١٩] ثم ختم جل وعلا هذه السورة مبينًا أن هذه المواعظ الفاضلة السامية المذكورة في هذه السورة، مثبتة في الصحف القديمة المنزلة علىٰ إبراهيم وموسىٰ عليهما السلام، فهي مما توافقت عليه الشرائع، لاشتمالها علىٰ مصالح العباد في الدارين.

سورة الغاشية

سورة الغاشية مكيّة وآياتها ستّ وعشرون آية.

[١-٢-٣-٤-٥-٦-٧] بدأت السورة بالحديث عن أهوال يوم القيامة، فقال جل وعلا: هل بلغك يانبي الله خبر الداهية العظيمة وهي القيامة التي تغشىٰ الخلائق بأهوالها المفزعة؟. ثم بين سبحانه أن الناس في ذلك اليوم علىٰ قسمين: قسم تكون وجوههم ذليلة منكسرة خاضعة مهينة وهي وجوه الكفرة والمشركين، لأنها تنتظر مصيرًا محزنًا. وهذه الوجوهُ التي أوغلت في الضلال كانت في الدنيا تعملُ من الأعمال ما به مشقَّةٌ وتَعَب، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا؛ حيث زين لهم الشيطان أعمالهم الباطلة. ثم بين سبحانه أن هذه الوجوه تدخل نارًا حامية قد اشتدت حرارتها، وإذا عطشوا جيء لهم بماء من ينبوع بلغ من الحرارة غايته. وإذا أحسوا بالجوع أكلوا طعامًا اسمه الضريع، وهو نوع من النبات فيه شوك سيِّئ الطعم تأنف البهائم من أكله. وهذا الطعام يضرهم، ولا ينفعهم بحال، فلا يُسمِنُ أجسادهم، ولا يَسُدُّ جوعهم الشديد.

[٨-٩-١٠-١١-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦] ثم جاء الحديث عن القسم الثاني من الناس، وهم الذين تكون وجوههم في ذلك اليوم مسفرة، أي: ذات نعمة وبهجة ونضارة يبدو فيها النعيم، وهي وجوه المؤمنين. وهذه الوجوه لعملها الذي عملته في الدنيا راضية؛ لأنها قد أعطيت من الأجر ما أرضاها. ثم بين سبحانه بعض أنواع النعيم الذي أنعم الله به علىٰ أصحاب هذه الوجوه، فقال سبحانه: واعلموا أن أصحاب هذه الوجوه في جنة عالية المحال والمنازل والدرجات. لا تسمع فيها كلمة لغو وباطل. فيها عيونٌ تجري بالماء يفجرونها ويصرفونها كيف شاؤوا وكما أرادوا. وفيها سررٌ مرتفعةٌ يجلسون ويتكؤون عليها. وفيها أكوابٌ وُضعت وهيئت للشاربين وجُهِّزَتْ لهم. وفيها وسائد من الحرير والإستبرق وغيرهما مصفوفةٌ بعضها بجانب بعض. وفيها بسطٌ حِسَانٌ كثيرةٌ مفروشة.

[١٧-١٨-١٩-٢٠] وبعد أن ذكر جل وعلا الفريقين السابقين، قال للمنكرين للبعث المستبعدين إيجاد الحياة في العظام البالية المتناثرة والأجسام التي تحولت إلىٰ تراب، فقال لهم: أفلا ينظرُون إلىٰ الإبل وهو هذا المخلوق العجيب فيفكر أحدُهم كيف خَلَقَها الله بما فيها من بديع الصنعة وكبر الجسم؟. وإلىٰ السماء البديعة في منظرها فيفكر كيف رفع الله بناءها، وأعلىٰ سمكها بلا عمد ولا دعائم يرونها؟. وإلىٰ الجبال فيهوله منظرها ويفكر كيف وضعت وضعًا ثابتًا لا اضطراب فيه؟. وإلىٰ الأرض التي يسير عليها فيفكر كيف مهدت علىٰ ما يقتضيه صلاح أمور ساكنيها وانتفاعهم بها؟.

[٢١-٢٢] وبعد هذا التوبيخ لأولئك المشركين أمر سبحانه وتعالىٰ نبيه محمدًا ﷺ أن يداوم علىٰ وعظ هؤلاء الضالين وتخوفيهم بالله ومن عذابه الأليم، وبين له أن دوره ووظيفته هو الوعظ والإرشاد وتبليغ الرسالة، وأنه ليس عليهم بمسلَّط وليس له إجبارهم علىٰ ما يريد، فأنت يانبي الله عليك البلاغ، والله عليه الحساب.

إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾
إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

سُورَةُ الفَجْرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾
هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾
إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ
جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِي
ٱلْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ
عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ
رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ
فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ
ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ
ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا
دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾

[٢٣-٢٤] واعلم يانبي الله أن من تولىٰ من هؤلاء المشركين وأعرض عن الذكرىٰ، وجحد الحق المعروض عليه فإن الله سوف يعذبه العذاب الأكبر في الآخرة.

[٢٥-٢٦] ثم ختم جل وعلا السورة ببيان أن مرجع العباد يوم القيامة إلىٰ الله وحده. وأنه هو وحده الذي يتولىٰ حسابهم وعقابهم.

سورة الفجر

سورة الفجر مكيّة وآياتها ثلاثون آية.

[١-٢-٣-٤] بدأ جل وعلا بهذه الإقسامات؛ حيث أقسم بالفجرِ وقت انبلاج الضوء. وأقسم بليالي عشرٍ من ذي الحِجَّة. وأقسم بالعدد المزدوج من كل شيء، وبالعدد الفرد من كل شيء. وأقسم بالليل إذا صار وذهب بظلامه.

[٥] وبعد هذه الإقسامات قال سبحانه: هل فيما ذكر من هذه الأشياء قسم مقنع لذي لب وعقل؟ أما جواب القسم فهو محذوف تقديره: أقسم لكم أن الكفار سوف يعذبون بسبب إصرارهم علىٰ الكفر وعدم الإيمان بالله.

[٦ - ٧ - ٨] ثم أخبر جل وعلا علىٰ سبيل الاستشهاد ما أنزله من العذاب علىٰ الأقوام السابقة المشركة فقال سبحانه: ألم تنظر أيها الإنسان إلىٰ ما فعلَ ربك بعاد. وعاد كانوا يسكنون مدينة (إرم) ذات الأعمدة المحكمة والمحصنة. وبين أن هذه المدينة لم يخلق في البلاد كلها مدينة مثلها. وعاد هم سكان الأحقاف الرملية الواقعة بين حضرموت ونجران بالربع الخالي شرق الجزيرة العربية، ونبيهم هو هود عليه السلام. سئل الشيخ البسام في درسه في الحرم المكي بتاريخ: ٢٣/ ٢/ ١٤١٨هـ: من هم إرم ذات العماد؟ **قال:** هي بلاد عاد قوم هود، وهي في الربع الخالي، قريبًا من حضرموت، والأحقاف هي النفود – أي: الرِّمال – الشبيهة بالجبال المرتفعة المتعرجة.

[٩] وكذلك ألم تنظر أيها الإنسان إلىٰ ثمود الذين قطعوا الصخور ونحتوا الجبال التي في وادي القرىٰ وجعلوها بيوتًا أو قبورًا لموتاهم. وثمود كانوا شمال الجزيرة العربية علىٰ طريق الحج من الشمال إلىٰ مكة في وادي القرىٰ وتسمىٰ الحجر.

[١٠] وكذلك ألم تنظر أيها الإنسان إلىٰ فرعون ذي الأوتاد، أي: الأهرامات، والمباني العظيمة التي شيدها هو ومن قبله.

[١١-١٢-١٣] ثم بين سبحانه أن هؤلاء الذين سلف ذكرهم من عاد وثمود وفرعون قد طغوا وتجبروا وتجاوزوا حدودهم بكفرهم. وبين أن هؤلاء المتجبرين استعملوا سلطانهم في هضم حقوق الناس وظلمهم، فكانوا سببًا في إفساد البلاد. فعاقبهم الله بأن أنزلَ عليهم عذابَه الشديد، وأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

[١٤-١٥-١٦] واعلم يانبي الله أن ربك ليرقب عمل كل إنسان في الأرض، ويحصيه عليه، ويجازيه به، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر. ثم فصل سبحانه فقال: فأما الإنسان الغافل عن ربه إذا اختبره فأنعم الله عليه وأوسع له في الرزق إكرامًا من الله له، فإنه يقول: ربي أكرمن، وما خطر بباله أنه امتحان له هل يشكر؟ وهل يؤدي واجبات النعمة عليه؟. وأما إذا رأىٰ أن رزقه لا يأتيه إلا قليلًا وبتعب، ظن أن ذلك إهانة من الله له وإذلال لنفسه فيتضجر ويتهم ربه بالإساءة إليه ومنع الخير عنه، وغاب عنه أن الحياة كلها ابتلاء وكبد، وأن من ضيق عليه رزقه وصبر واحتسب وشكر الله علىٰ كل حال أنه هو النَّاجي حقًّا.

[١٧-١٨-١٩-٢٠] واعلموا أن الأمر ليس كما يعتقدُ هذا الذي ابتلي، أي: اختبر في إكرام الله وإهانته؛ بل أنتم تفعلون ما هو شر من ذلك، وهو أنكم لا تكرمون اليَتيم. ولا يحث بعضكم بعضًا علىٰ إطعام المسكين وإصلاح شأنه. وإنكم تأكلون أموال اليتامىٰ والنساء والضعفاء التي يتركها من يتوفىٰ منكم أكلًا شديدًا؛ فتجمعون بين نصيبكم منه ونصيب غيركم. وتحرصون علىٰ جمع المال حرصًا شديدًا كأنكم مخلدون.

[٢١-٢٢] ثم زجر سبحانه هؤلاء الكفار فقال لهم: إذا أصررتم أيها الكفار علىٰ كفركم وعلىٰ هذه الأعمال السيئة فانتظروا يوم القيامة يوم أن تتحرك الأرض حركةً شديدةً وتتزلزل زلزالًا قويًّا. ويجيء الربُّ سبحانَه مجيئًا يليقُ بجلاله وعَظَمَته، والملائكة في هذه الحال يقفونَ صفوفًا تعظيمًا له. وقوله ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾، جل الفرق الإسلامية كالأشاعرة والمعتزلة وغيرهما يؤولون بعض صفات الله تعالىٰ، ومن ذلك صفة المجيء لله فيقولون: (وجاء ربك، أي: وجاء أمر ربك). أما أهل السنة والجماعة فيثبتون كل ما أثبته الله لنفسه في كتابه، وأثبته له رسوله ﷺ في سنته؛ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه، ومن ذلك صفة المجيء فإنهم يعلمون معناه ويؤمنون به ويثبتونه، ويقولون: وجاء ربك مجيئًا يليق بجلاله لا نعرف كنهه ولا كيفيته، كما لا نعرف كيفية ذاته.